

مسجد السيدة سُكَيْنة بنت الحسين في القاهرة ظلمها الأمويون ورحّبت بها مصر

< مشيرة الفيشاوي - القاهرة

ولدت السيدة سُكَيْنة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (رض) عام 47 هجرية لأمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي الكلبي. أسماها أبوها الحسين بأمنة نسبة لاسم جدتها لأبيها أم سيدنا محمد (ص). ولكن أمها لقبها سُكَيْنة (بضم السين وفتح الكاف للتصغير) وذلك لأن نفوس أسرتها كانت تسكن إليها لفرط مرحها وحيويتها.



The Minaret

نشأت سُكَيْنة وترعرعت في حجر أبيها سيد شباب أهل الجنة الحسين (ع) وحفظت القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وتعلمت الكثير في بيت النبوة. أما أمها الرباب ابنة امرئ القيس فهي من خيار النساء وأفضلهن. رأت بعينها استشهاد الحسين في يوم كربلاء عام 60 للهجرة. وأخذت مع من أخذ من السبايا من آل البيت. ثم عادت إلى المدينة فجاء من يخطبها فقالت: ما كنت لأتخذ حملاً بعد رسول الله (ص). ثم بقيت سنة وماتت حزناً على الحسين. فأقامت سُكَيْنة مع أخيها علي زين العابدين (ع) بعد وفاة أمها.

دخول سكيانة إلى مصر وزواجها

جاء في كتاب (مصر العربية في مجال التاريخ) أنه بعد موقعة كربلاء. أدرك آل البيت الحقد الذي يتعقبهم به خلفاء بني أمية وولاتهم فأقبلت وفودهم إلى مصر ووجدوا الهدوء والكرم. حيث نجت مصر آنذاك من الفتن التي اشتعلت في الدول الأخرى ويعود ذلك لطبيعة أهلها الذين امتازوا بالبساطة والصبر وقوة العزيمة. ومن هنا أصبحت مصر الملجأ والملاذ الآمن للأسرة النبوية الشريفة فأحبوها كما أحبتهم.

يقول السخاوي إن أول علوية دخلت مصر من صلب الحسين بن علي بن أبي طالب هي سُكَيْنة كما يؤكد ذلك النسابة العبيدي. ◀ المنارة



The Dome of the mosque

قبة المسجد

والتي يقال أنها دفينة الشام وقد وهم في شأنها بعض مؤرخي المزارات فخلطوا بينها وبين سَكِينَةَ الكبرى بنت الحسين رضى الله عنه وسكينة الصغرى شقيقة الكبرى والتي تقول الروايات المؤكدة في سيرتها أنها ماتت في مصر دون أن تنزوج.
ومن المعروف أن الديار التي كان يسكنها أياً من آل البيت تتحول بعد وفاتهم إلى أضرحة

والوسطى والصغرى أو بالألقاب كالأبلج والمحض والصادق والمؤمن والمؤمن والمثنى والأصغر والأكبر وما إلى ذلك، فهناك سَكِينَةَ الكبرى ابنة الإمام الحسين والتي تحدثنا عن سيرتها والتي يقال إن لها شقيقة تدعى سَكِينَةَ الصغرى تشبهها في صفاتها وعلمها والله أعلم، كما أن لعلي زين العابدين بن الإمام الحسين ابنتين هما سكينة الكبرى



The Dome of the mosque

قبة المسجد

وأيضاً ابن الزيات وابن زولاق مؤرخا مصر في القرن الرابع الهجري، حينما صحبت عمته السيدة زينب بعد مقتل أبيها وإخوتها وكثير من ذرية الحسن.

يقول بعض الرواة إنها تزوجت من ابن عمها القاسم بن الحسن من قبل ولكنه قُتل مع أبيها قبل أن يدخل بها، ثم تزوجت من مصعب بن الزبير، وما كادت سَكِينَةَ تنتهي من أحزانها باستشهاد أبيها وإخوتها وأبناء عمومتها في كربلاء ثم أمها بعدهم بقليل حتى ابتليت بمصرع زوجها الذي أنست إليه بعد صراعه مع عبد الملك بن مروان، فمكثت دون زواج تستعين بالصبر والصلاة، ثم تقدم لخطبتها "إبراهيم بن عبد الرحمن الزهري" ولكن الخطبة لم تتم، وتزوجت من عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام وهو رجل فاضل ماجد، وتم الزواج وأعقبت من هذا الزواج عدة أولاد ثم توفي عنها، وتزوجت من "زيد بن عمرو العثماني" ولكنها كانت زيجة فاشلة.

سَكِينَاتُ أُخْرِيَات

اعتاد أهل البيت على تكرار التسمية بين أبنائهم مرتين وثلاث من قبيل التبرك، ولكن هذا التكرار كثيراً ما أحدث لبساً واختلاطاً. وكان آل البيت يكتفون فقط بتميز اسم مكرر عن آخر بإلحاقه مثلاً بلفظ الكبرى



Lantern top of the mausoleum

فانوس في أعلى الضريح



The mausoleum

الضريح



The Minbar

المنبر

أو مساجد لهم. وربما تكون سُكَيْنة الكبرى ابنة الحسين رضى الله عنه قد عادت إلى الحجاز بعد وفاة عمته السيدة زينب سنة 62 هجرية. وكما يروي أبو الفرج الأصفهاني في أغانيه وكتاب "تاريخ ابن خلكان" أن سُكَيْنة الكبرى بنت الحسين قد توفيت بالمدينة المنورة سنة 117 هجرية.

روايات مختلفة

نلاحظ أن هناك اختلافات كثيرة حول حقيقة وجود الجنامين الطاهرة لبعض أصحاب الأضرحة بداخلها ويعود ذلك إلى عدم توفر نصوص وشواهد قاطعة تدل على التنقل والترحال أو وجود نصوص معارضة تنفي من الأصل دخولهم. كما يرجع السبب أيضا إلى أن حركة التأليف في الفترة ما بين القرنين الأول والثاني لم تكن ناضجة وهي الفترة التي شهدت الأحداث الجسام التي تعرضت لها الأسرة الهاشمية بالإضافة إلى حملات التشويه الكبرى والتي أراد بها الأمويون طمس ذكر الهاشميين حتى لا يلتفت حولهم الناس لينالوا حقوقهم. كما ظهر في العصور الوسطى خاصة في أوقات الحن والحروب من يتلمسوا زيارة أضرحة تخص آل البيت بغرض التبرك والدعاء لكشف الغمة ومن ثم ظهر ما يعرف بـ(أضرحة الرؤيا). فإذا رأى ولي من أولياء الله الصالحين في منامه رؤيا مؤداها أن يقيم مسجداً أو ضريحاً لأحد من آل البيت: كان يقيمه ويطلق عليه اسمه. فقد ورد في كتاب "نور الأبصار" و"طبقات الشعرائي" و"طبقات المنادي" أن سُكَيْنة الكبرى مدفونة في مصر. ولكن السخاوي في كتابه "خفة الأحياب" حسم الأمر وحل هذا الإشكال. وقال إن سُكَيْنة- المدفونة بمصر بالمرافة في حي الخليفة قرب مسجد السيدة نفيسة بالقاهرة- هي ابنة الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب وليست سُكَيْنة الكبرى ابنة الإمام الحسين دفينة الحجاز، وهذا ما نبيل إليه.

الجامع والتوسعة الجديدة

أشار علي مبارك في خطته. إن المسجد أقيم في حي الخليفة بالمرافة في شارع يحمل

بِسُكَيْنة تصب المواهب كلها وعلى الواجهة الأخرى:

ذا مسجد يا آل طه مؤرخ

شمس هدى بنت الحسين سُكَيْنة

والثالث: باب في الجهة القبلية. ويفتح على

درب الأكراد مكتوب عليه: ◀

اسمها، وكان في بدايته زاوية صغيرة ثم أُلحِق به مسجد أقامه الأمير عبد الرحمن كتحدا عام 1174 هجرية ثم أُجرى له عباس باشا عمارة، وله ثلاثة أبواب غير الميضاة. اثنان على الشارع الضيق مكتوب على أحدهما: حرم به بنت الحسين مؤرخ

أسابيع ويأتي قبل مولد السيدة نفيسة بقليل. في جمادى الأولى. ويتم الاحتفال به في هذا التوقيت من كل عام. وأباً كانت حقيقة الأمر. فنحن نجد أنفسنا أمام مسجد يتسم بالروعة والجمال. يرتاده الناس لأداء الفرائض الدينية والدعاء وتلمس البركات. ■

الاحتفال بمولدها

نظراً للاعتقاد السائد بين المصريين بأن السيدة سَكِينَةَ ابنة الحسين مدفونة في هذا المكان فكثير من مريديها من الناس ينجذبون لزيارة هذا الضريح وإقامة الشعائر الدينية به والاحتفال بمولدها الذي يستمر لمدة ثلاثة

لك مظهر بنت الحسين مؤرخ
لج ههنا التابوت فيه سَكِينَةَ

ويشمل المسجد على ستة أعمدة من الرخام. ومنبر من الخشب النقي ودكة. وفيه خلوتان يسكنهما الخدم. وبجوار القبة شبك مطل على ضريح السيدة سَكِينَةَ وهو ضريح عليه تابوت من الخشب من داخل مقصورة كبيرة من النحاس الأصفر المنقش صنعه بأشكال هندسية جميلة كما أنه يشع بهاءً ونوراً وقد أنشأه الخديوي عباس الذي تولى حكم مصر بعد محمد علي بك الكبير سنة 1266 هجرية (1849م) وهو الذي قام بتجديد المسجد. وخط بذلك المسجد قبة جميلة مرتفعة بها أربعة أعمدة من الرخام جددت في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني. وإيوان صغير يجلس عليه القراء في ليالي الخضر (التي تقام يوم الخميس من كل أسبوع) وبأسفلها إزار من الخشب ارتفاعه حوالي متر واحد بأعلىها نقوش ومكتوب على بابها "رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد".

وكان ضريح السيدة سَكِينَةَ قبل عهد الخديوي عباس الثاني منخفضاً عن سطح الأرض. فرفع الضريح لما يقرب من مستوى سطح المسجد. وأحيط بمقصورة من النحاس شبيهة بالموجودة في مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها. وقد جدد الخديوي عباس الضريح ومسجد السيدة نفيسة. ثم قامت وزارة الأوقاف بعمارة وتوسعة للمسجد في عام 1322 هجرية (1904م).

وقد انتهت حالياً الترميمات والتوسعة الخاصة بالمسجد والتي بدأت منذ أكثر من عامين على قدم وساق تمهيداً لإعادة افتتاحه. وكانت مساحة المسجد القديم تقارب 900 متر مربع يمثل الصحن منها 400 متر مربع أما التوسعة فقد أضافت للمسجد مساحة قدرها 550 متراً مربعاً شملت ميضأة وصحناً للصلاة. كما جددت الأرضيات والأعمدة القديمة والزخارف والزجاج المعشق وشبابيك الجص والمئذنة التي تم تنظيفها وترميم السطح بالبلاط. مع وضع خزانات. وميضأة للرجال والسيدات. كما تم تجديد الزخارف الداخلية للقبة وتنظيفها.



The Minaret

المنارة